رت م د :0367 - 2353
رت م د إ: 5507-2602
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

تأملات تفسيرية في رؤية طه عبد الرحمن لمفهوم ما بعد الدهرانية

- **بن هلال وليد**
- **جامعة سطيف 2** Wasimbasem20@gmail.com

تاريخ الارسال :2018-06-03 **تاريخ القبول:** 2018-06-20 **تاريخ النشر:** 2019-05-29

الملخص: يأتي هذا المقال لرَّصد المساءلة النقدية والمناقشة الائتمانية التي قدمها الأستاذ طه عبد الرحمن لمنظومة الحداثة الغربية الغَّارقة في طَّبع النظرة التجزيئية التبسيطية للعالم، والتي لا تنظر إلى الأشياء سوى بمنطق فصلها عن بعضها وتفريقها عن أصلها، فما كان من عملها إلا أن عصَّفت بالإنسان المعاصر نحو الهاوية، لتفقِّده البوصلة التي كان يسير على دربها، إذ أضحى اليوم أسّير حالة من الشرود.

الكلمات المفتاحية: طه عبد الرحمن: الحداثة الغربية: النقد الائتماني: الما بعد دهرانية: منظومة القيم :الفكر الإسلامي المعاصر.

Interpretive reflections on Taha 'Abd al-Rahman's vision of the concept of post-modernity

Abstract: In the paper, we will try to present a range of opinions and positions presented by the Arab and Muslim thinker and philosopher Taha Abdel Rahman about Western and European modernity. He is critical of a variety of philosophical concepts, most notably the post-secularism concept, which Taha Abdel Rahman devoted many books and books to his study and criticism.

Key words: Taha Abdul Rahman: Criticism: System ethics: Values: Modernity: Islamic thought.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

مقدمة:

يعد مفهوم مابعد الدهرانية أحد المفاهيم الرئيسية والمفصلية في كتابات "طه"، خصوصاً الأخيرة، والتي تندرج في الطرح الإئتماني والنقدي الذي يقدمه لهذا المصطلح تحت ضَّرْبٍ من التساؤل العميق أو السؤال الفلسفي الكبير حول معضلة أصل الأخلاق ومصدرها، بل ومشروعية وجودها وأثرها في حياة الإنسان، فإذا كانت حالة الدهرانية تعكس وبشكل صريح الكيفية التي قدمها أهلها للخروج بالأخلاق عن الدين، أضحت صورة مابعد الدهرانية، مرادفاً وبشكل واضح للطريقة التي تختص بالخروج كلية عن الأخلاق في حد ذاتها ، "فإذا كان الدهراني مارقاً، فقد أضحى ما بعد الدهراني شارداً ".

إنه لمن البين القول، بأن الخروج عن الأخلاق أو ما اصطلح عليه "طه" اسم الشرود" اليوم، يعد السمة الغالبة والصورة السائدة في تصورات الفلاسفة وأهل التحليل النفسي، والشغل الشاغل في أبحاثهم وتطبيقاتهم، إذ حاولوا بكل الطرق في مسعاهم النقدي الرافض لمجمل الأخلاق وفصولها، بحجة أنها تمثل توجها وعضاً و قهراً لحاجة الإنسان الحداثي، فأمكن له الخروج عنها والتمرد عليها متى سنحت له الفرصة، لذلك يقدم الأستاذ طه نقده لهذه الصيغة بالذات.

أولا : "الدُنْيَانِيَة "بوصفها الصورة الأعم :

إن "الدُنْيَانِيَة "عند طه الرحمن هي الأرضية الفلسفية الكبرى، التي بنت من خلالها الحداثة الغربية أصولها ومبادئها، إذ حاولت قدر المستطاع انتزاع قطاعات ومجالات الحياة من أصلها الديني الأول، فما كان من عملها إلا أن دافعت عن مقتضى هذا الفصل بخلق أشكال وألوان متعددة لها على أرض الواقع، تتناغم وتنسجم فيما بينها، تحت ناظم واحد هو الإيمان بوجود الحياة الدنيا وحدها ولا يوجد سواها، ومُشَكِلة عائلة مترامية الأطراف، متقاطعةُ صُورها (صور الدُنيانية) مع صُور الفصل الذي أقامته بين الدين وشتى المجالات الدُنيوية من العلم إلى السياسية و الأخلاق والفن والقانون.

أ/مفهوم "الدُّنْيَّانية" :

يرى الأستاذ "طه" أنه لم يحالك أي مصطلح أجنبي عند صياغته لمفهوم "الدُنْيَانِية"، ولو أنه لم ينكر وجود المصطلح الإنجليزي "Secularition" كمقابل لمفردة "الدُنْيانِية"، أو يقترب منها من حيث الدلالة العامة،في القول بأنها تعني صرف الدين عن تنظيم مجالات الحياة كلية ،[1] وليكن مدلول الدُنيوي معبراً عن كل ما هو أرضي ومحسوس في عالم الوجود المادي ،بعيداً عن عوالم الماورائيات، وبعيدا عن موضوعات من قبيل ماوراء الطبيعة ، الآخرة ، الله .

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

كما تجدر الإشارة في هذا المقام، إلى ضرورة التمييز بين لفظ "الدُنْيانية"وبين مفردة "الدَيَّانية" التي تعني بالأساس، الأصولية التي يذهب دُعّاتُها إلى الوصل بين السياسية والدين، وهي إحدى نتائج آفات العقل المسدد، الذي يَرْكن للقعود ، وممارسة التسلط على الناس، باستعمال الوازع السلطاني[2] ، مدعياً -على غير صواب- أصحاب هذه الفئة من ممارسي السياسية أنهم مستخلفين (الخلافة) على الخلق في الأرض.

ويصف طه عبد الرحمن "الدُنْيانية" كونها بمثابة الفكرة الأم أو النواة العامة ،التي تخرج منها صور أو تجليات أربعة أساسية ، تظهر على أنها بنات لها أو فروع منها، وفي ذلك يقول: "الدَّهرانية أخت للعَلمانية، كما هي أخت للعِلمانية، إذ كلها بنات للدُنْيانية"[3] ، لذلك قد يستقر بنا القول في هذا المقام بأن فكرة "ما بعد الدهرانية"(التي سنأتي على معالجتها في هذا البحث)، لم تكن مكتملة لأذهان الباحثين في فكر طه عبد الرحمن عند إصدار مؤلفه "بؤس الدهرانية" حتى ظن الجميع في الغالب أن للدُنيانية صور ثلاث فقط، إذ لم يفصح عن الوجه الرابع لها، إلا في مؤلفه " شرود ما بعد الدهرانية".

ب/ تَجَليات الدُنيانية :

كما لزم القول بأن هناك تفاوت في مستويات الفصل بين صور الدنيانية الأربع ،من حيث نتائجها على أرض الواقع العملي، ولهذا يؤكد الأستاذ "طه" أن "الملاحظ لانعكاسات هذه الفصول الدنيانية على الدين ليست ذات لون واحد ،ولا وزن واحد، وإنما تختلف باختلاف هذه الفصول، ومدى تأثيرها على نشاطات الحياة المختلفة .

فأما عن التجلي الأول "للدُنيانية"، فيظهر في شكل "العَلْمانية" (بفتح العين)، الدالة على الفصل بين السياسية والدين ، زاعماً أهلها من أصحاب "العقل المجرد" على ضرورة وجود الانفصال بين الفعل السياسي والشأن الديني، ومرد هذا الفهم، هو في طبيعة تفكير هذا العقل المجرد، المنفصل والمعرض عن أوامر الشرع، ومحدود بحدود الحس، وسمته الأساسية هي النسيان، وصاحبه يمارس التسلط على الناس، موهماً نفسه بالسيادة، انطلاقا من ضوابط القانون الوضعي، فالأصل في تسيده هو منازعة للسيادة الإلهية ونكرانها ، والزعم أن السيادة للإنسان بمجرد عقله وحده.[4]

وأما عن الوجه الثاني "للدُنيانية "،فهو "العِلْمانية "(بكسر العين) -laïcité– التي قد تعني في أصلها قطعاً بين العلم والدين، واهماً أصحابها بوجود تعارض وتقابل بين الدين والعلم، قد يصل – حسبهم- إلى حد التضاد بينهما، إذ يرون أن نجاح العلم متوقف على تلاشي الدين وغيابه ، وأن هزيمة الدين ورفضه قد تعني في الإجمال فوزا للعلم ودقته.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

في حين ينبني الوجه الثالث من الدُنيانية، على صورة "الدهرانية "والتي شكلت بمثابة الأنموذج أو "البراد يغم" بلغة توماس كوهن في الفلسفة الحديثة، لتحمل في طياتها دلالة الفصل بين ما هو ديني و ما هو أخلاقي، و ليقدم الفلاسفة الدهرانيين مهمة هذا الانفصال، ابتداء بقطع أواصر العلاقة بين الدين و الأخلاق، وانتهاء بالزعم الباطل في خلق وإبداع قيم أخلاقية لا تتأسس على المحدد الديني باعتباره المصدر والمرجع للفعل الأخلاقي، وإنما تتأسس على الحاجات النفسية للإنسان ، بالتالي "جُعِلَ الإنسان الشاهد على هذا التَخْلُق دون سواه".(5)

أما عن التجلي الرابع لمفهوم الدُنيانية، فهو الصيغة "المابعد دهرانية"، والتي مثلت بحق حالة مجاوزة لصورة الدهرانية في درجة السوء الذي وصلت إليه مرحلة الفكر الإنساني المعاصر، الذي تعدى الحدود، فتجاوزت رتبة مروقه، رتبة الدهرانيين الذين خرجوا عن الدين بأخلاق مضادة للقيم الأصلية، إلى رتبة أدنى وأذّل منها، وهي رتبة الشرود أو الخروج الكلي عن الأخلاق .

ثانيا : حقيقة الدهرانية :

يتعين علينا، قبل الخوض في مفهوم المابعد دهرانية عند طه عبد الرحمن، النظر في حقيقة "الدهرانية" كمفهوم فلسفي لها خصائص معينة تميزها عن باقي الصور الدنيانية الأخرى، كما قد تساعدنا العودة لضبط جملة التصورات التي صاغها "طه" في هذا المفهوم إلى تكوين رؤية منهجية و لضبط التداخل والتباين بالذات بين صورتي " الدُنْيانية ": الدهرانية وما بعد الدهرانية .

أ/ مفهوم الدهرانية :

مما لا شك فيه أننا لو عدنا إلى المجال التداولي الإسلامي بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، لوجدنا هذا المصطلح مبثوثاً في مجهودات السيد **جمال الدين الأفغاني**، الذي عنون أحد كتبه ب**"الرد على الدهريين "**(6)، حيث كان الغرض الأساسي منه إقامة مناظرة ومجادلة مع التيار المادي الإلحادي المتفشي آنذاك، والذي شاع في أوربا خلال القرنيين الثامن والتاسع عشر، إذ وصلت امتداداته الفكرية إلى البلدان العربية من المشرق حتى المغرب الإسلامي .

يقدم جمال الدين الأفغاني في أحد نصوصه الشهيرة نقدا لاذعاً للمذاهب المادية ،في قوله "هؤلاء جَحَدَة الأُلوهية في أي أُمّة، وبأيّ لون ظهروا،كانوا يسعون ولا يزالون يسعون لقلع أساس هذا القصر المسدّس الشكل، قصر السعادة الإنسانية،[....] ،أعاصير أفكارهم تدكدك هذا البناء الرفيع،

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

وتلقي بهذا النوع الضعيف إلى عراء الشقاء، وتهبط به من عرش المدنيّة الإنسانية إلى أرض الوحشيّة الحيوانيّة".[7]

لكن الأستاذ "طه" لم يستعمل كلمة "الدهرية" بنفس الصيغة التي حملها عليها الأفغاني، ولا حتى من حيث الدلالة المفهومية، وإنما وضع صيغة "الدهرانية" بدل "الدهرية"، إذ حمَّلها على معنى فصل الأخلاق عن الدين، وليكون رده على الاتجاهين معاً ، سواء كان مادياً أو روحياً.

كما يشير "طه" إلى أن مفهوم "الدهرانية"يقترب من ناحية المعنى، من **"سيكولاريزم"** (Secularism) للبريطاني **جورج هوليوك**(J. Holyoke، 1817-1906) الذي قدمه هذا الأخير في كتابه "الدَّهرانية الإنجليزية"، على أنه" مجموعة من الواجبات المتعلقة بهذه الحياة، والمؤسسة على اعتبارات إنسانية خالصة، والموجهة إلى أولئك الذين في اللاهوت غير محدد أو غير مناسب، أو لا يوثق به أولا يصدق".[8]

وتتأسس هذه الدهرانية على مبادئ ثلاث، وهي : أولها تحسين الحياة بواسطة الوسائل المادية ، وثانيها القول بأن العلم هو العناية المتاحة للإنسان ، وثالثهما، الإقرار أنه من الخير أن تعمل عملا خيراً، لنيل هذا الخير في العاجل الدنيوي، دون انتظار الآجل الأخروي.[9]

كما أننا قد نجد-حسب طه- حضورا قوياً لأدبيات الدهرانية أتباعاً كثر، فهذا **فرانسوا أندري هسبوت** (François André Isambert) صاحب كتاب "من الدين إلى الأخلاق" يشير في أواسط القرن 19م إلى أن لفظ سيكولاريزم (Sécularisme) قد ألقاه "**جورج هوليوك**" دالا به "عن المذهب الذي يقصد تحرير الأخلاق من الوصاية الدينية، وهذه الحركة تطورت فاتبعها البروتستانت الليبراليون، واللاأدريون، كما اتبعها الملا حدة في إنجلترا، وانتقلت إلى و.م.أ.[10]

ب/ سمات الدهرانية :

يأتي التأكيد من "طه" على أن أخطر أشكال الفصل هو فصل الأخلاق عن الدين ،والخروج عنه والذي يصطلح عليه **طه** اسم **"المروق "**، قد يتعدى هذا الانفصال إلى عواقب وخيمة، تتجلى في الفصل بين الأخلاق والإيمان ،وبين الدين والوحي، وبين الدين والإيمان، وبين الاعتقاد والإيمان، لذلك على المرء –حسب طه - أن ينتبه إلى خطورة هذا الأنموذج الدهراني ، الذي أضحت أشد ضراوة و خطورة دون سواه من الفصول السابقة (العَلمانية ، العِلمانية).

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

وينبغي الإشارة إلى أن الدهرانية لم تكن وليدة مؤلف " بؤس الدهرانية" فحسب، بل سبق وأن أشار إليها "طه عبد الرحمن" في كتابه "سؤال الأخلاق"، وذلك حين بحث عن العلاقة الموجودة بين الدين و الأخلاق، طارحاً مسائل وإشكالات عدة ، من بينها :هل الدين تابع للأخلاق أم أن الأخلاق تابعة للدين؟ أم أنهما مستقلان عن بعضهما البعض ؟[11] ليفرز من هذا الإشكال الكبير وجود صيغة " الدهرانية" كميزة أساسية وصيغة عامة جسدت البؤس الكبير في دعاوي المفكرين بضرورة الفصل .

يمثل عصر التنوير المنطلق الفعلي لقيام صورة الدهرانية في أوضح معالمها، إذ يرى الأستاذ "طه " على أن الفيلسوف الألماني "إيمانويل كانط" (Emmanuel Kant1724-1804) هو أول من دشن فكرة الفصل ،حين أراد التأسيس لأخلاق عقلانية قائمة اعتبار العقل المصدر الأساسي والوحيد في تأسيس الفعل الخلقي عند الإنسان،تحت مسمى "أخلاق الواجب"، والتي ليست في حقيقة الأمر سوى علمنة للمفاهيم الدينية.

كما أننا نلمس حقيقة، مدَّ البؤس بعد عصر التنوير كبيرا جداً، خصوصاً في دعاوي الفلاسفة المعاصرين، الذين فتحوا أبواب الإنكار والإلحاد أمام كل من لا وجهة له، مرددين شعارات **"المروق "** تحت مسميات متعددة من قبيل "البحث عن أخلاقية بلا ألوهية" كما عبر عن ذلك **جاك ستيور** (Jacques STEIWER)، أو التمتع ب**"روحانيات بلا إله "** عند **أندري كومت سبونفيل** (Andre COMTE-SPONVILLE)،أو الحوار الذي جمع بين الفيلسوفين **لوك فيري** (Luc FERRY)**ومارسيل غوشيه** (Marcel GAUCHET)في كتابهما المشترك حول القول "الديني قبل الدين "، أو الخروج عن المسيحية" وغيرها من الأطروحات والمقولات.

ما يجمع هؤلاء المفكرين هو الاشتراك في غاية واحدة، هي البحث عن أخلاق منفصلة كلية عن الدين، والذي يعتبر المنهل الأساسي للقيم الأخلاقية، فأية محاولة للتفريق بين الدين و الأخلاق، هي حديث عن نزع اللباس الروحي للأخلاق وكسوها لباسا زمنيا و دهرانيا، وهي حديث على وجه العموم، بظلم واضح وفاضح لماهية الإنسان الأولى والأصلية، التي فطره المولى عز وجل بها.

ثالثاً : أوصاف مابعد الدهرانية :

إذا كانت الدهرانية هي صورة من الصور المختلفة لرؤية واحدة هي **الدنيانية** ، كونها تختص أساساً من ناحية خروج الأخلاق عن الدين، أو كما سماها الأستاذ طه "المروق" ، فإن مابعد الدهرانية هي صورة مجاوزة لحالة الدهرانية البائسة إلى صورة أقسى حالاً و أسوأ ظرفاً من الدهرانية ، ف "مابعد

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

الدهرانية " عند طه هي الخروج كلية عن الأخلاق ،أي ما يسميه اصطلاحا "الشرود"*،لذلك فإذا كان الدهراني مارقاً (فاصلاً بين الأخلاق والدين)،فقد أضحى مابعد الدهراني شارداً (خارجا عن الأخلاق في العموم).

أ/ دلالة "الما بعد " عند طه عبد الرحمن :

قد يستعص القبض على مفهوم دقيق وواضح لمصطلح "مابعد الدهرانية " الذي نحته الأستاذ طه دون فك وثاق الارتباط بين "لفظ "الدهرانية " والبادئة " المابعد " ، هاته الأخيرة تبقى مجرى نقاش وتداول فلسفي واسع، يطرح صعوبة التقاط تعريف جامع و مانع لها، إلا أن مقتضى البحث و الاجتهاد الفلسفي قد يفرض علينا إعمال النظر في مدلولها ، سواء كان ذلك عند الفلاسفة ممن استعملوا هاته المفردة أو عند الفيلسوف "طه ".

عند دراسة استعمالات البادئة "المابعد post " كمفهوم فلسفي ، نجد أنها تعني التجاوز أو الانتقال، وأحيانا تعني العبور أو التحويل، أو أنها ولادة جديدة وثورة على القديم رفضا وتضادا [12] ، كما عبر عن ذلك الفيلسوف الفرنسي "جون فرنسوا ليوطار" عموما في مجمل أبحاثه وكتاباته المخصصة لمفهومي الحداثة و مابعد الحداثة .[13]

لكن مصطلح "المابعد " يختلف تماما من ناحية مقصوده ومعناه عند طه، وعند ممن سبق من مؤرخي فتري الحداثة و مابعد الحداثة، لذلك فهو يؤكد على أن مفردة "المابعد " قد لا تعني "تجاوز الشيء إلى ضده "، كما هو الحال عند ربطها بمصطلح العلمانية لتدل مثلا **(مابعد العلمانية** sécularisme - Post) على عودة المعتقدات والممارسات الدينية إلى حياة الناس،[14] في مقابل العلمانية "Sécularisme"والتي تفيد الخروج عن الدين ،لذلك وجد الأستاذ طه أن مفردة "المابعد " خصوصا عند ربطها بالدهرانية على أنها تعبر عن حالة انتقال وعبور وتحول من مسلك إلى مسلك أخر، وهذا الانتقال هو التحول من عطب المروق (حالة الفصل بين الأخلاق و الدين) إلى منزلق خطير أكثر سوءة من الأول هو منزلق الشرود (حالة الخروج عن الأخلاق كلية).[15]

ب/ منشأ ما بعد الدهرانية:

لقد سعت الدهرانية سعيا حثيثاً في مبتغياها إلى تجريد الأخلاق من كل جوانبها الدينية ،بدأً بإنكار **آمرية الإله** (هي صفة التشريع التي يتجلى بها الحق سبحانه عز وجل على عباده ، مرشدا له إلى سواء

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

السبيل في حياتهم الأولى-الدنيا -)، وتحقيقاً بإسعادهم في حياتهم الأخرى-الآخرة-) وقدرته ، وإثباتاً **لآمرية الإنسان** و سيادته ، ساعيةً إلى تأليهه، وموهمةً إياه (الإنسان) أنه في غنى عن كل القيم الإلهية و الدينية.

بينما تقوم **"مابعد الدهرانية "على إنكار شاهدية الإله**(صفة الشهادة التي يتجلى بها الحق سبحانه عز وجل على عباده ، ليكون الإله شاهداً لأفعالهم كلها جلها ودقها ، وشاهدا عليها بالحسن أو السوء ، تبعا لمخالفتها أو موافقتها للشريعة ، لذلك فالشهادة الإلهية تجمع بين العلم والحكم والمشاهدة الإلاهية عبارة عن مراقبة ومحاكمة لأحوال الناس وسلوكهم)، وإثباتاً لشاهدية أخرى هي شاهدية الإنسان ومركزيته في الكون.[16]

يؤكد **"طه"** أن هناك خلطا واضحاً وقع فيه أهل العلم والنظر، باختلاف مشاربهم وتعددها ، من زاوية عدم التفريق بين مبدأي الآمرية الإلهية و الشاهدية الإلهية ، إذ أجمعوا على شيء واحد وهو جعل عملية التخلق الإنساني (الفعل الأخلاقي) تبتدئ عند تجلي **الآمرية** سواء أكانت إلهية بمعنى أنها وضعت من قبل الإله كأوامر ونواهي، أو كانت بشرية أي **إنسانية** وضعت في شكل قوانين وتشريعات.

في حين أن الأصل عند "طه " مرده أن تجلي الآمرية ، ليس سوى استعداد الإنسان لاستقبال الأوامر التي تُلقى عليه عن طريق سماعها، سواء كان هذا السماع غيباً أو حضوراً، مضى السامع إلى إقامتها إن إيجابا أو سلبا، في حضور الآمر(إلها أو إنسانا) الذي ينتقل من صفة الآمر إلى صفة الشاهد على ما يقوم به المتلقي ، ناظراً على فعل المتلقي وحاكما عليه في الوقت ذاته ، لأن هذا النظر والحكم - **حسب طه**- "هو من يجعل من الفعل أو الأمر تخلقا صحيحا ، ففي غياب الشاهد ينتفي الفعل إلى تخبط صريح ".[17]

كما يلفت **طه** الانتباه إلى مسألة ضرورية تتعلق بمراتب التخلُّق ، فمقياس التخلُّق يقاس بقدر الشاهد وقيمته، فإذا انحط الشاهد انحط التخلّق، وإن ارتفع الشاهد في مدرج الكمال، بلغ التخلُّق ذروته ، يقول طه عبد الرحمن"لا تخلق أعظم من التخلق الذي يتوسط بالإله شاهداً ،و بالعكس، لا شرود - أي لا انسلاخ من الأخلاق- شرٌّ من الذي يأبى صاحبه إشهاد الإله على أعماله".[18] وهذا الشرود عصف بالفكر المعاصر و أوصله لمعالم مجهولة، وإن كان ذلك قد مس أهل الفلسفة، والدارسين لعلم النفس و مؤسسيه بدرجة كبيرة ومتفاوتة، ضاربا هذا الرفض للإشهاد الإلهي في عمق تصوراته ورؤيته في قضايا الفلسفة والتحليل النفسي .

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

ج/ منطلقات ما بعد الدهرانيين :

يرى الأستاذ طه أن شرود مابعد الدهرانيين من فلاسفة وعلماء النفس، مرده الخروج الصارخ عن دعامتين أخلاقيتين أساسيتين ، هما الخروج عن القيم الخُلُقية والقيم الأصلية، واهمين بوجوب الفصل بين الأخلاق والعلم، وبالتالي البحث عن كيفية تجسيد هذا الفصل والذي لن يتأتى حسبهم إلا ببعث صورتين مضادتين لأصل التخلق الأول .

الصورة الأولى: ترك اعتبار القيم الخُلُقية

متحججين(الما بعد دهرانيين) في ذلك أن الأخلاق السائدة قد تجاوزتها الحداثة، لأنها أخلاق بالية أثقلت كاهل الإنسان وكبلته من جهة، ولأنها لا تتوافق ومقتضيات المعرفة العلمية الحديثة من جهة أخرى، وبالتالي وجب الابتعاد عنها وصرفها، والقيم الخلقية هي قيم أصلية تنقسم إلى قيم محمودة وأخرى مذمومة تشترك فيها المجتمعات الإنسانية [19].

فلا غور إن قلنا أن لكل مجتمع قيمه الحاكمة التي تحدد سلوك الفرد مع ذاته ومع الجماعة ،و يسمي طه القيم المحمودة المشتركة في المجال التداولي الإسلامي باسم "المعروف"، في حين تأتي القيم الأصلية المذمومة تحت مسمى "المنكر".[20].

الصورة الثانية : الأخذ بالقيم المضادة للقيم الأصلية الأولى

لم يقف الحد لدى فئة المابعد الدهرانيين إلى ترك الاهتمام بالقيم الخُلقية وتدبيرها ، بل تعداه الأمر إلى الثورة عليها بخلق قيم جديدة مختلفة ومخالفة ومضادة للقيم الأصلية ، معللين رؤيتهم إلى القول بأن القيم الأصلية هي قيم أنها بالية وقديمة وجالبة للتخلف، وعائقا أمام فعل التقدم ، وعليه لابد من خلق قيم تضاد القيم الأولى ، وهو ما عمد إليه المابعد الدهرانيين من فلاسفة وعلماء النفس.

يضرب الأستاذ "**طه**" مثالا عن كيفية صياغة الفلاسفة وأهل التحليل النفسي المابعد الدهرانيين في إنشاءهم لقيم مضادة ،تستبدل قيماً أصلية وتؤخذ مكانها ،بمثال القيمة الأصلية التي تقول ب"بقاء الإله "والتي قد تعني في العموم "أن الإله حي لا يموت" ، ويتم استبدالها من قبل مابعد الدهرانيين بقيمة مضادة ومعكوسة لها ، بالأخذ بمقولة "فناء الإله "والتي قد تعني "أن الإله ميت لا يحيا "، هذا القول الأخير سيتبعه لغط كبير وانحدار خطير –حسب طه- في الحديث عن مسائل من قبيل **موت الإله في أجل مسمى** أو أن هذا الموت طبيعي أم مقتول، هل قتله فرد أم جماعة ، أو جاعلين منه صورة للأب

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

(كما فعل بالتحديد سيغموند فرويد) ، ومسائل أخرى كثيرة تتجه بدرجة كبيرة إلى قلب القيم الأصلية الأولى أو قلب المعروف على -تعبير طه –بطرق فضيعة ومرضية (باثولوجية) .[21]

رابعاً: مسالك ما بعد الدهرانيين وصور الشرود:

جهل الدهرانيين لشاهدية الإله وإنكارهم لمحتوى الآمرية ، استتبعه شرود مابعد الدهرانيين الذين صاغوا رؤى جديدة تختلف عن ما أتى بالدهرانيين من قبلهم ، لكنهم لم يزيدوا على ذلك إلا بؤساً وهواناً في تصورهم ، آخذين بمبدأ الإنكار والجحود أمام مسلمة الشاهدية الإلهية، لذلك انزوى طه في كتابه "**شرود مابعد الدهرانية**" للنظر في أوجه هذا الرفض بالتحليل والتفكيك والرد على جملة الاعتبارات المؤسسة لأراء مابعد الدهرانيين (سنكتفي بعرض مجمل أرائهم ، تاركين شرح أفكارهم و نقد طه إلى الفصل التالي)، والذي نتج عنه - حسب طه- أسوء شرود سالكين مسلكين عامين هما كالأتي:

أ/ مسلك الإنكار الفلسفي (فئة من الفلاسفة) للشاهدية الإلهية :

يجتمع هؤلاء الفلاسفة المعاصرين على مبدأ واحد هو "**رفض إشهاد الإله الذي يستتبع رفض الائتمار بأمره**"[22] ، و ذكر الأستاذ طه ثلاث صيغ أساسية ، أخذها بالدرس والمناقشة ، و هاته الصيغ تجتمع في نموذج واحد هو النموذج مابعد الدهراني ، إلا أنها تفترق في الشخصيات الفلسفية التي جسدت كل واحدة من هاته الصيغ ، والتي صاغت لنا مفهوما للإنسان يختلف باختلاف هذه الصيغ من فيلسوف إلى أخر ، ولو أن القاسم المشترك لهاته المفاهيم هو إنكار الشاهدية الإلهية ، فالصيغة الآدمية على سبيل المثال أوجدها الفيلسوف الألماني **فريدريك نيتشه** ، والتي أراد من خلالها الوصول إلى الإنسان الفائق.

إضافة إلى الصيغة الثانية أي "**القابيلية**" والتي مثلها الفيلسوف الفرنسي **جورج بطاي** ، باحثا فيها عن الإنسان السيد ،و الصيغة الثالثة **السّدومية** للأنموذج مابعد الدهراني عند الفرنسي **الماركيز فرنسوا دو ساد**،والذي أراد جعل الإنسان المارد يقوم مقام الشاهد الإلهي .

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

ج/ مسلك الإنكار التحليلي (فئة من التحليليين النفسانيين) للشاهدية الإلهية:

ويقوم أنصار هذا المسلك على مبدأ واحد وعام وهو"**رفض إشهاد الإله الذي لا يستتبع رفض الائتمار بأمره**"[23] ، حيث أنكروا الشاهدية الإلهية، و أبقوا على الائتمار بالإله، ولو أن هذا الإبقاء-حسب طه- لا يغير في الحال شيئا ، على أن اعتبار أن من شروط التخلق الصحيح التسليم بضرورة الإشهاد .

وقد مثل هذا الاتجاه في الإنكار مؤسس التحليل النفسي الشهير **سيغموند فرويد** والطبيب النفسي الفرنسي **جاك لاكان** ، والاثنين من أهم المشتغلين في علم النفس الحديث ، إن لم نقل رأسي التحليل النفسي ، ولذلك قام طه بالتعامل النقدي معهما ، نظرا لما تحمله أفكارهما وكتاباتهما من الأثر البالغ في هذا التخصص المعرفي الهام.

بالرغم من اختلاف الموقف من موضوع الآمرية، سواء بإنكار هذا المبدأ (الآمرية الإلهية)من قبل فئة الفلاسفة المابعد الدهرانيين، أو بقبوله عند أهل التحليل النفسي من فئة المابعد الدهرانيين ، يبقى حالهم على مرتبة واحدة، ألا وهي مرتبة الشرود ، نظرا لوجود إنكار وجحود شامل أمام وجود الشاهد الإلهي.

خامساً : النظرية الائتمانية في مواجهة مساعي المابعد الدهرانيين لقلب المعروف القيمي الأصلي :

يرى "طه" أن استعمالات الفلاسفة والتحليلين، للمفاهيم التي تندرج تحت مسمى **القيم الأصلية المحمودة** أو **المعروف القيمي**، قد حادت عن طريقها السليم والصحيح، وبالتالي أضحت مشوهة ومضادة لأصلها الأول، خصوصا مع مفهوم "الإله" الذي مثل ركن الاشتغال والشغل الشاغل للما بعد الدهرانيين الذين بسطوا تصوراتهم البائسة على مفهوم "الإله" بسطا منافيا للحقيقة الأولى، و هذا التشويه أو الشرود لم يقتصر على "مفهوم الإله" عندهم ،بل تعدى الأمر إلى تحريف صورة الأنبياء ، من النبي آدم عليه السلام إلى صورة النبي الخليل إبراهيم وصولا إلى الكليم النبي موسى عليه السلام.*

لذلك عمل طه على بسط نظريته الائتمانية وصياغة مبادئها، صياغة منظمة وقائمة على أرضية متينة ، بهدف تجديد النظر الفلسفي حول مسألة القيم الأخلاقية من جهة، و لنقد مسعى مابعد الدهرانيين ومناقشتهم في تشويه القيم الخُلُقية الأصلية من جهة أخرى ،ومن أهم أركان النظرية الائتمانية التي يوردها " طه " في كتبه (**روح الدين -بؤس الدهرانية – شرود ما بعد الدهرانية**) نجد:

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

أ/ مبدأ الائتمان:

ولو أن هذا المبدأ لم يكن عند –طه –أساسا من أسس فلسفته الائتمانية ،بقدر ما كان منهجا أو رؤية عامة لممارسة التفلسف، لذلك أورد الأستاذ طه عبد الرحمن الكثير من الإضافة لهذا الركن على الوجه الخصوص، انطلاقا من الكيفية التي جاء بها مفهوم **"الائتمان"** بالتدريج الزمني المصاحب للكتب التي تطرقت لركن الائتمان، ابتداء من **روح الدين** إلى **بؤس الدهرانية** ووصولا **لكتابه شرود مابعد الدهرانية** .

حيث يقول "**طه عبد الرحمن**" أن "الائتمان علاقة بالأشياء تضادُّ ، بالاصطلاح الوارد في **روح الدين**، "النسبة "أو "الإضافة"أو تضادُّ، بالاصطلاح الوارد في **بؤس الدهرانية** ،"الامتلاك"أو "التملك"، ووجه هذا التضاد هو أن علاقة الائتمان علاقة بالأشياء ذات طبيعة روحية ،في حين أن النسبة أو الامتلاك علاقة بهذه الأشياء ذات طبيعة نفسية، وقد تقرر عندنا أن النفس غير الروح ".[24]

معنى ذلك أن "الائتمان" هو علاقة مع الأشياء أي مع العالم ، أخذت هاته العلاقة منعرجات عدة وصورة مختلفة ، فكان النظر من جهة أصحاب الفصل بين الدين والسياسية (النظر العُلماني) على أن العلاقة بينهم وبين الأشياء هي علاقة نسبة أو إضافة ، في حين أتت عند الدهرانيين ممن فصلوا الأخلاق عن الدين بوجه الامتلاك والتملك ،على أن يجمعهم الاثنين معاً ناظم واحد تقلبوا فيه مع أصحابهم المابعد الدهرانيين ، ألا وهو النظر لهاته العلاقة في مجملها على أنها ذو طبيعة نفسية ، في حين أن من أساس الائتمان حسب –طه - النظر لها من زاوية أنها مكونة من طبيعة روحية .[25]

ولذلك أقر "طه" بضرورة التمييز بين "النفس" من جهة ، وبين "الروح" من جهة أخرى، حيث يرى أن النفس هي "الذات الثبوتية"، بمعنى أنها تقوم على عمليتين أساسين، الأولى وهي" إثبات الذات " أي بيان ما تملكه الذات"، والثانية هي "تثبيت الذات"وقد تعني "تمكين الذات في ما تملك "، معنى ذلك أن من خصائص الذات "التملك "، بل لا يمكن الفصل بين النفس والشيء الذي تملكه .[26]

أما عن "الروح" فهي عبارة عن **"النفخة الخَلقية"**[27] ، والتي نهلها "طه"من القرآن الكريم في قوله عز وجل 175{{إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي ، ففروا له ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم أجمعين إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين }}}". *

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

وتقوم الروح حسب –طه- على مبدأين غيبيين أساسيين ، أولهما " الإلقاء بالنفخة " ومقتضاها "تكرم الإله بالخلق على الإنسان ، نافخاً من روحه "، وهذه النفخة "لا تُمتلك ولا تَمتلك"، بل هي أمانة أودعها الله في الإنسان ، وثانيها "تلقّي النفخة " أي "استقبال التكريم الإلهي بدوام الامتنان الإنساني "، وبذلك كانت الروح نفخة الله في الإنسان والتي بدونها لا يكون للجسد أي فائدة.(28)

إن كشف "**طه**" عن الفرق بين **النفس** و **الروح** له ما يبرره، بل يغدو وجود الفرق وتبيانه دليلا ووسيلة في يد المؤتمن لفهم العلاقة الائتمانية بالأشياء، التي قد تؤول خطأً من قبل البعض، على أنها إتباع لقول التيارات الاقتصادية الاشتراكية أو الشيوعية من ناحية التأكيد على مبدأ "إلغاء الملكية أو الحيازة"، وبيان فساد هذا التوهم وجود وجوه عدة للفرق من أهما نذكر:

أولا : أن إلغاء الملكية عند الدهرانيين من فئة الاشتراكيين هو إلغاء جزئي ، غايته تحديد إطارها وحيزها أو نقلها من الفرد إلى الجماعة ، لتغدوا ملك الجماعة ، في حين أن الملكية عند الإيماني مردودة للخالق عز وجل. **ثانيا :** أن إلغاء الملكية عند الدهرانيين من فئة الاشتراكيين ، ذو صبغة نفسية ، تبدو موغلة في التطرف نحو حب التملك .

ثالثا : أن الخروج من الملكية الذي يدعو إليها الإئتماني مرهون بالارتقاء من المرتبة النفسية إلى مرتبة فوقها ، هي المرتبة الروحية ، بينما لا يأبى الدهرانيون تجاوز المرتبة النفسية .

الرابع: أن إلغاء الملكية في تصور الدهرانيين من فئة الاشتراكيين، لها علاقة مباشرة بالأشياء ، مثلها مثل ضدها " حفظ الملكية" ، فاللباس واحد وإن اختلفت المسميات ،أما عن الائتمان، فإن المرء لا تربطه بالأشياء علاقة مباشرة ، بل يتوسطها مسبب الأسباب و حافظها وهو الحق عز وجل .(29)

قد نستنتج على وجه الإجمال مما سبق ذكره، قول الأستاذ طه حول مبدأ **"الائتمان "**على أنه عبارة عن خُلق عمودي يورثه التوسل بأسباب مأخوذة من الماهية الروحية للإنسان، ممثلة في "النفخة الخُلْقية" في مقابل "الاحتياز"(التملك) الذي هو خُلق أفقي يورثه التوسل بأسباب مأخوذة من الماهية النفسية للإنسان ، ممثلة في "الذات الثبوتية " .

ب/ مبدأ الشهادة :

يعرفه طه في كتابه **بؤس الدهرانية** على أنها :"تقرير أن الشهادة بمختلف معانيها تجعل الإنسان يستعيد فطرته ، محصلا حقيقة هويته ومعنى وجوده، بدءا بشهادة الإنسان في العالمين : الغيبي والمرئي

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

التي يقر فيها بوحدانية الله ، وشهادة الخالق على هذه الشهادة، وانتهاء بالشهادة على الذات والشهادة على الآخرين، مرورا بالشهادة بمعنى المعاينة، الشهادة بمعنى الحضور والشهادة بمعنى الإخبار والشهادة بمعنى الاستشهاد ".[30]

كما يؤكد الأستاذ طه أيضا على أنه هذا المبدأ أو القانون هو التشريع الإلهي الأول الذي سنه في هذا العالم، لذلك ربط هذا المبدأ (مبدأ الشهادة) ربطاً وثيقاً مع المبدأ الأول (مبدأ الائتمان)، مؤكدا أن على أن هذا المبدأ يتقابل في تعريفه مع مبدأ الهوية كمبدأ من مبادئ العقل الثلاث التي أعتمدها المناطقة والفلاسفة.

إلا أن هناك اختلاف كبير من ناحية معنى هذا المبدأ، الذي قد يعني بالأساس في تعريفه :"أن الشيء هو هو متى شهد عليه غيره"، وهذا الشاهد قد يكون متعدداً ليس واحد ، فقد تكون شهادة الإله أو شهادة الرسول أو شهادة الإنسان القريب الذي ينتمي إلى نفس الدين ، أو البعيد الذي ينتمي غلى دين أخر ، أو شهادة أطراف الإنسان (اليد - اللسان-العين) ، أو شهادات الكائنات الأخرى من جمادات إلى الحيوانات وغيرها ، فكل الموجودات في العالم الإئتماني تتمتع بحق الشهادة.[31]

1. مبدأ التزكية:

يعتبر طه، هذا المبدأ على أنه هو معالجة روحية تختص بعلاج الإنسان من أمراض الدهر وصروفه، فإذا كان المرء بحاجة إلى معالجة نفسية يختص بها أهل العلم من علماء النفس ،قد أضحى بحاجة ماسة وضرورية إلى تطبيب ذاكرته الأصلية أو الفطرة الأولى، التي فطره الله عليها بدواء التجربة الروحية الواسعة بمعناها والغنية بمتغاها .

ولا يتحقق هذا الشرط أو المبدأ –حسب طه – إلا بمجاهدة الإنسان لنفسه ، متحلياً بالقيم الأخلاقية والمعاني الروحية المنزلة ، تأتي أهمية هذا الشرط في تفجير الممكنات الأخلاقية والمكنونات الروحية لدى الأفراد والجماعات، سعيا إلى الرقي بإنسانيتهم والتي بها يتميزون عن غيرهم .[32]

من بين النتائج التي نظفر بها في هذا الختام:

أولا: أن الأستاذ طه يؤكد على ضرورة التميز بين ثلاث فروق أساسية للفصل بين محتوى البؤس الموجود في الرؤية الفلسفية التي تقوم عليها مجمل آراء الفلاسفة الدهرانيين ,ومحتوى الشرود الذي أصاب فلسفة مابعد الدهرانيين ، والذي عمل على تبيانه في كتاب "**شرود مابعد الدهرانية**" .

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

أ/الفرق بين مروق الدهرانية وشرود ما بعد الدهرانية ، يتأتى من أن المروق خروج الأخلاق من الدين أو قل انفصال الأخلاق عن الدين، بينما يكون الشرود هو الخروج عن الأخلاق ، أو قل هو الانفصال عن الأخلاق فيكون الشرود خروجا على خروج أو انفصالا على انفصال .

ب/الفرق بين إلقاء الآمرية وتقويم الشاهدية، فإلقاء الآمر سبب في وجود التلقي السمعي ، بينما تقويم الشاهد سبب في حصول التخلق العملي ، فلا تخلق بحقّ إلا بتوسط عالِم محيط وحاكم عادل، وما ذلك إلا الإله جل جلاله .

ج/الفرق بين خُلُق الاختيار وخُلُق الائتمان ، فالاختيار فعل نفسي يقوم في إضافة الشيء إلى الذات،إثباتا لها وتثبيتاً، في حين أن الائتمان هو فعل روحي يقوم في إضافة الشيء إلى مالكه الحق ، مؤديا واجبات حفظه ورعايته قبل استيفاء الحقوق التي خولها له هذا المالك ، فلا ائتمان إلا مع تقديم الواجبات على الحقوق.

ثانيا: أن اشتغال طه في كتابه "بؤس الدهرانية "على التعرض لإساءة فهم الدهرانيين لمفهوم "الآمرية"من جهتين أساسيتين :

أ/ إبدال الآمرية الإلاهية بالآمرية الإنسانية، واهمين أن آمرية الإله تضيق من دائرة الإرادة الإنسانية ، ليدل ذلك على بؤس شديد في ضبط تصورهم حول الألوهية .

ب/ الجمع بين الآمرية والتخلق، ضَّانِينْ منهم أن الأمر يصحب التخلُّق ويلازمه ، في حين أن أصل تخلق الإنسان يحصل بمشاهدة الإله له في أفعاله ، وليس بإلقاء أمره إليه ، لذلك فالإله قد ائتمن الإنسان في أخلاقه، والمؤتمن شأنه المشاهدة، لا الأمر.

ثالثاً : يؤكد الأستاذ طه على أن جهل الدهرانيين لشاهدية الإله وإنكارهم لمحتوى الآمرية ، استتبعه شرود مابعد الدهرانيين الذين صاغوا رؤى جديدة تختلف عن ما أتى بالدهرانيين من قبلهم ، لكنهم لم يزيدوا على ذلك إلا بؤساً وهواناً في تصورهم، آخذين بمبدأ الإنكار والجحود أمام مسلمة الشاهدية الإلهية.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
ص . ص 164 - 180
Wasimbasem20@gmail.com

الاحالات و الهوامش :

1. طه عبد الرحمن: بؤس الدَّهرانية، النقد الائتماني لفضل الأخلاق عن الدين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2014،ص 24.
2. طه عبد الرحمن : رُوح الدِّين :من ضيق العَلمانية إلى سعة الائتمانية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،الطبعة الأولى ،2012،ص503.
3. طه عبد الرحمن :بؤس الدهرانية، مصدر سابق ، ص13.
4. أنظر طه عبد الرحمن : رُوح الدِّين :من ضيق العَلمانية إلى سعة الائتمانية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،الطبعة الأولى ،2012.
5. طه عبد الرحمن ،بؤس الدهرانية ،مصدر سابق،ص 30.
6. أنظر :محمد عبده،الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني وكتابه الرد على الدهريين ،القاهرة،دار الهلال ،1999.
7. المرجع نفسه ،ص 101.
8. طه عبد الرحمن ، بؤس الدهرانية ،مصدر سابق ، ص12.
9. المصدر نفسه ، ،ص12.
10. المصدر نفسه، ص (12، 13).
11. أنظر :طه عبد الرحمن ،سؤال الأخلاق ،مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المركز الثقافي ،بيروت، الطبعة الأولى، 2000.

* و لفظ الشرود في اللغة العربية يأتي على العموم، بمعان عدة من بينها : أنه من الفعل : شَرَّدَ وشُرُد و من الاسم شرود والجمع شُرُود، والإنسان الشَرود هو صعب القياد، النافر المستعصي، كما أن الشَرود هو التائه ، الحائد عن جادّة الطريق، ووَلَدٌ شَرود هو الخارج عن الطاعة (طاعة والديه)، ومصدر شَرَدَ، من شُرُد الذّهن : أي تيهانه ،وعَدَم الانتباه إلى ما يحيطُ بِهِ ، كما قد تعني في علم النفس (شرود الذهن)عدمُ الانتباه إلى الظروف المحيطة أو الملابسات الطارئة. أنظر :

12. محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي :مابعد الحداثة ،الجزء الأول تحديدات، دار توبقال ،الدار البيضاء ،المغرب،الطبعة الأولى،2007.ص38.
13. أنظر :فرانسوا ليوتار ،الوضع مابعد الحداثي ،ترجمة أحمد حسان ،دار شرقيات ،القاهرة،1994.
14. طه عبد الرحمن :شرود ما بعد الدهرانية ،النقد الائتماني للخروج من الأخلاق ، المؤسسة العربية للفكر والإبداع ،الطبعة الأولى،بيروت،2016،ص15.
15. طه عبد الرحمن :شرود ما بعد الدهرانية ، مصدر سابق ،ص15.
16. المصدر نفسه ،ص17.
17. طه عبد الرحمن ،شرود ما بعد الدهرانية ،مصدر سابق ، ص32.
18. المصدر نفسه ، ص17.
19. طه عبد الرحمن، بؤس الدهرانية ،مصدر سابق ،ص18.
20. المصدر نفسه ،ص20.
21. طه عبد الرحمن ،شرود مابعد الدهرانية ،ص19.
22. المصدر نفسه، ص 17.
23. طه عبد الرحمن ،شرود مابعد الدهرانية ،مصدر سابق ،ص18.

* أنظر على سبيل المثال مدى التحريف الذي لحق بالنبي موسى ، في كتاب سيغموند فرويد "موسى والتوحيد".

24. طه عبد الرحمن ،شرود مابعد الدهرانية،مصدر سابق ،ص21.
25. المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

26. المصدر نفسه ،ص22.
27. طه عبد الرحمن ،شرود مابعد الدهرانية، مصدر سابق ، ،ص23.
* الآية 72-74من سورة "ص".
28. المصدر نفسه ،ص22-21.
29. طه عبد الرحمن ،بؤس الدهرانية ،مصدر سابق ،ص22-23
30. المصدر نفسه ، ص14.
31. طه عبد الرحمن، بؤس الدهرانية ،مصدر سابق ،ص15.
32. المصدر نفسه ،ص16.